20 me année No 1003

Le Caire 22 — 9 — 1952

الرسالة

نشرة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ١٠٠٣ « القاهرة فى يوم الاثنين محرم سنة ١٣٧٢ — ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

أخرسوا هذه الأصوات الدنسة

للأستاذ سيد قطب

« مهداة إلى وزير الدولة وضباط القيادة »

محطة الإذاعة المصرية لم تشعر بعد بأن هناك ثورة فى هذا البلد . وقد ظل إدراكها لمعنى الثورة محصورا فى إضافة بعض إذاعات جديدة إلى البرنامج العادى ، قائمة على جهد فردى بحت . لا على أساس انقلاب أساسى فى عقلية الإذاعة !

وهذا طبيعى . فإن العقلية المشرفة اليوم على المحطة هى ذاتها العقلية التى كانت تشرف عليها منذ نشأتها

ومكلف الأشياء ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار

إن الأصوات الدنسة التى ظلت تنثر على الشعب رجيعها خلال ربع قرن من الزمان هى ذاتها التى تصبها الإذاعة على هذا الشعب صبا ، وتكثر من عرض أشرطتها السجلة بحجة أن الجماهير تحب هذه الأصوات

والجماهير تحبها نعم ! كما أن هذه الجماهير تحب المخدرات ! ولكن واجبنا اليوم هو حماية هذه الجماهير من الأصوات التى تحبها كما نحميها من المخدرات التى تحبها كذلك . واجبنا هو أن نصون ضمائر الناس وأخلاقهم من التميع والشهوات المريضة ، — المعذرة للرجولة والأنوثة — التى ينفثها فى أرواحهم مخلوقات شائهة بائسة كعبد الوهاب ومحمد فوزى وفريد الأطرش وعبد العزيز محمود وليلى مراد ورجاء عبده وفايدة كامل وشهر زاد وأمثالهم .!

إن هذا الطابور المترهل الذى ظل يفتت صلابة هذا الشعب ويدنس رجولته وأنوثته ، هو المسؤول عن نصف ما أصاب حياتنا الشعورية والقومية من تفكك وانحلال فى الفترة الماضية

إن فساد فاروق وحاشيته ، ورجال الأحزاب ومن إليهم ، لم يدخل إلى كل بيت ، ولم يتسلل إلى كل نفس . أما أغانى هذا الطابور وأفلامه فقد دخلت إلى البيوت ، وأفسدت الضمائر ، وحولت هذا الشعب إلى شعب مترهل لا يقوى على دفع ظلم أو طغيان . وعبد الوهاب ينفث فى روعه أن الدنيا سيجاره وكاس !

إن هذه الأصوات بذاتها تكون جريمة وطنية ، وجريمة إنسانية ، بغض النظر عما تقول ! فلقد تحول هى ذاتها إلى ميوعة مدنسة حتى ولو كانت تنشد نشيدا حماسيا !

وهذا هو محمد عبد الوهاب يغنى أخيرا « نشيد الحرية » للأستاذ كامل الشناوى . فماذا صنع به ؟ لقد استحال فى حنجرته رجيماً منارعاً ؛ ووصل إلى ضمير الشعب دعوة خانعة إلى تهويمة مخدرة ! ومع أن تلحين النشيد من الناحية الموسيقية فيه جهد واضح ، ولكن الكارثة كلها تكمن فى طريقة الأداء الصوتية التى انطبعت بالشجن الضارع المترهل المخلول !

وعبد الوهاب، رأس مدرسة ، والآخرون ليسوا خيراً منه بل هم شر . ولا سبيل لعلاج هذه المخلوقات الشائهة الزرية . لا سبيل

لعلاجها إلا بأن تخرس هذه الأصوات الدنسة إلى الأبد ، إذا أردنا أن نربي روح هذا الشعب تربية جديدة ، وأن نبث فيه حياة جديدة . وما كنا بمستطيعين من قبل أن نصنع هذا ، ولا أن نطالب بإخراس هـذه الأصوات كلية — مهما كان الشعب يحبها — لأن العقلية العامة لم تكن تستسيغ هذا الطلب . وربما لا تستسيغه الآن كذلك . ولـكن واجب الثورة يحتم عليها أن تفعله — مهما يكن فيه من اعتداء على حريات الأفراد — فواجب الثورة أن تحمي الناس من أنفسهم أحيانا . كما تحميهم من المخدرات . والمخدرات لا يمكن أن تفسد ضمير الشعب ، وأن تفتت تماسكه ، كما يفسدها فلم واحـد ، أو أغنية واحدة من أغنيات هذا الطابور !

ثم نعود إلى محطة الإذاعة فنجدها توالي براجهـا القديمة بعقليتها القديمة — فيما عدا تعديلات طفيفة قائمة على جهود فردية بحتة — كأن شيئا ما لم يحدث في حياة هذا البلد

لماذا ؟ لأن الرجال الذين عاصروا مولد الإذاعة هم القائمون عليها حتى الآن . وأنا آسف حين أتعرض لأشخاص بأعيانهم . فالأشخاص لا يهموننى فى شئ ، لولا دلالة وجودهم على أن الثورة لم تصـل بعد إلى محطة الإذاعة

خذ مثلا لذلك رجالا ، ردهم العهد الجديد إلى مراكز هامة في محطة الإذاعة ، بينما هم عنوان على عهد لا ينبغى أن تظل له آثار فى العهد الجديد

كل من احتكوا بالإذاعة يعرفون كيف نال بعضهم رتبـة « البـكوية » فى سن مبكرة وكيف صعدوا الدرجات المالية وثبا

إن رتبة « البـكوية » كان لها معناها ، ولها أسبابها فى مثل تلك العهود . ومع هذا فقد استطاع بعضهم أن يعود إلى الإذاعة ، وأن يطلق أبواق الثناء عليه فى كافة الصحف !

لماذا ؟ لمجرد أن المنافـة القائمة على الحظوة بالرضى الملـكى السامى قد أبعدت قوما وقربت آخرين

ولـكن أحدا لم يسأل ، ولم يعترف ، فيم كان هذا الخلاف ؟

إنه لم يكن قطعـا خلافا على مبدإ ، ولا على حق من حقوق الشعب ، ولا على خطة ولا على فساد . إنما كان خلافا على الحظوة بلثم الأعتاب الملـكية الـكريمة !

ولم يقل أحد إن انتصار موظف على موظف فى هذا السباق يجعل أحدهما شريفا والآخر مجرما . ولـكن بعضهم قال هذا . وجاء بالمبعدين ليشرفوا على محطة الإذاعـة من جديد ، فى العهد الجديد !

إننى آسف حين أضطر إلى لمس ذلك الموضوع الشخصى ولـكن عذرى أنه عنوان على عهد يجب أن يزول

إن محطة الإذاعة يجب أن تنفض نفضا من أقصاهـا إلى أقصاها . إنها فى حاجة إلى تطهير من نوع خاص . فلم يبلغ الدنس فى جهة من جهات الدولة ما بلغ فى محطة الإذاعة . وإن جدرانها لو نطقت لأفصحت عن كثير ، مما لا يجوز نشره فى الصحف ، لا لأن القـانون يحرمه ، بل لأن كرامـة النفس البشرية تأبى الإفصاح عنه !

ولا سبيل للتطهير والأشخاص الذين عاصروا مولد الإذاعة وساروها باقون فى مراكزهم بالمحطة . إن لهم صلات معينـة بالوسط الإذاعى لا يمكنهم التخلص منها . وإن لهم سهرات معينة لا يمكنهم أن يتنازلوا عنها . وإن لهم ارتباطات معينة لا يمكنهم التنكر لها ، ومهما حاول الوزير المختص أن ينقى جو الإذاعة من الشوائب فإنه سيظل عاجزا عن الوصول إلى تلك اللابسات التى تتدخل فى عقود الإذاعة . وإلا اضطر إلى مراجعة ظروف كل إذاعة وهذا مستحيل !

وإن عقلية الإذاعة يجب أن تتغير ، فتنصرف إلى بناء أخلاق الشعب ومبادئه ومثله وأهدافه . وإلى بناء ثقافته وتفكيره وتعبيره ، وإلى تعبئة قوى الشعب وعزيمته وأطماعه وأشواقه وإلى دراسة مشكلاته وتوجيهه وجهة سليمة

وهذا لا يكفى فيه تعديل البرامج ، ولا تنحية فرد أو اثنين . إنما هو فى حاجة إلى تنحية عقلية ، وتنحية تاريخ

ولا حاجة إلى المساس بالموظفين جميعا لتحقيق هذه الغاية . فالمهم هو تطهير الرؤوس المشرفة . الرؤوس الموجهة . الرؤوس التى عاصرت الفساد وسبحت بحمده وانغمست فيه

إن الرؤوس وحدها هى المتمفنة فى هذا الشعب . وقد سار الفساد من أعلى إلى أسفل ، ولم ينتقل من أسفل إلى أعلى وكذلك يمكن أن يسير الإصلاح فى نفس الطريق سير قطب